:الدكتورة إيلين فيليبس، مقدمة في الجغرافيا التاريخية
الجلسة الخامسة، الجليل

هذه الدكتورة إيلين فيليبس في المحاضرة الخامسة من سلسلة الجغرافيا التاريخية والمقدمة .سنركز في هذه المحاضرة على الجليل .بعد أن أنجزنا الكثير من العمل حول منطقة السهل الساحلي والمناطق المحيطة .بالقدس، سننتقل شمالاً ونتحدث عن يسوع والجليل

هنا ترون الطرف الشمالي الغربي لبحيرة طبريا، وهي منطقة بالغة الأهمية سنتحدث عنها لاحقًا .لكن دعونا أولًا نراجع ما سبق، كالعادة .هنا تقع أرضنا بين]الحدود [و]الحدود[، وقد لاحظنا بالفعل أنها أرض اختبار .الإيمان، وهذا ليس بالأمر الجديد علينا

من الأمور التي لاحظناها أيضاً أن عهد الله مع بني إسرائيل كان مرتبطاً دائماً بالأرض .فالبركات التي أُعطيت لهم كانت تشمل المطر، وخصوبة الأرض، وكل تلك النعم العظيمة .كما شملت الأرض أيضاً من حيث .التهديدات والمخاطر

ورأينا ذلك، على وجه الخصوص، في هذه المحاضرة الأخيرة حول مواجهة التأثيرات الأجنبية .تحدثنا عن .منطقة التلال .وتحدثنا عن القدس

سنتحدث عن البرية، وهي محور حديثنا هنا .وقد تناولنا في المرة الماضية التأثيرات الخارجية القادمة من .منطقة السهل الساحلي .وكما ذكرت، فإن وجهتنا اليوم ستنقلنا قليلاً إلى الشمال

سنتناول أولاً مدينة الناصرة، التي تقع على الجانب الآخر من وادي يزرعيل، مقابل منطقة جبل الكرمل التي تحدثنا عنها في المرة السابقة .ثم سننتقل إلى كفرناحوم .سنبدأ من مسقط رأس يسوع، الناصرة، ثم ننتقل إلى .مدينة كفرناحوم، حيث كان يعمل

وسنتحدث مطولاً عن أهمية هذه الخطوة .ثم، مرة أخرى، هذه نظرة موجزة على بعض المناطق التي شكلت .جزءاً من حياة يسوع .سننتقل إلى قيصرية فيليبس، الواقعة عند سفوح جبل حرمون

هذه مجرد لمحات بسيطة من خدمة يسوع الأوسع في الجليل .لكنها ستعطينا فكرة جيدة عن بعض الجوانب المهمة لما كان يفعله يسوع خلال سنوات خدمته في الجليل .وللتوضيح، لم يُذكر الجليل كثيرًا في .العهد القديم

لدينا إشارة مهمة إلى ذلك، وسأقرأها لكم لأنها ستكون أساسًا مهمًا لما سنراه في إنجيل متى .إذن، في سفر إشعياء، الإصحاح التاسع، وبالمناسبة، ينتهي الإصحاح الثامن من إشعياء بذكر الكآبة والظلام الدامس، وما إلى ذلك .لذا، فإن أول كلمة نقرأها باللغة الإنجليزية في الإصحاح التاسع هي" :مع ذلك، لن يكون هناك مزيد ".من الكآبة لمن كانوا في ضيق

في الماضي، أذلّ الله أرض زبولون وأرض نفتالي .أما في المستقبل، فسيكرم جليل الأمم، على طريق البحر، على .طول نهر الأردن .لقد رأى الشعب السائر في الظلمة نورًا عظيمًا

أشرق نورٌ على سكان أرض ظل الموت .سنتناول هذا الموضوع لاحقًا، ومن يعرف سفر إشعياء جيدًا يعلم أن .الآيتين 6 و7 ستتبعان وعدًا بميلاد الطفل الذي يحمل كل تلك الأسماء الرائعة التي هي أسماء الله وألقابه .ولكننا سنصل إلى ذلك في النهاية

هذه مجرد مقدمة .هذا أحد الإشارات القليلة إلى الجليل في العهد القديم .ولكن عندما نصل إلى الأناجيل، كما .ذكرت سابقًا، ينصب التركيز على الجليل، وسيخدم يسوع لمدة عامين على الأقل في منطقة الجليل

إذن، السؤال المطروح، بالطبع، هو :ماذا حدث بين هاتين الفترتين؟ دعونا نلقي نظرة سريعة على بعض ، الأحداث التاريخية، والتي ستساعدنا، في رأيي، ولو قليلاً .بعد انقسام المملكة، نُفيت المملكة الشمالية أولاً .ثم نُفيت المملكة الجنوبية، ودُمر الهيكل .وفي الشمال، الذي يشمل الجليل، استُقدمت جماعات أجنبية

يُخبرنا سفر الملوك الأول 17 عن هذا التمازج والتوفيق بين الأديان الذي حدث في تلك المنطقة .ومع مرور القرون، شقّ الإسكندر الأكبر طريقه عبر إسرائيل، ووصل إلى مصر أيضًا، ولذا تأثرت هذه المنطقة بشدة .بالثقافة اليونانية .لم تكن الهيلينية مجرد فرض للثقافة اليونانية

يكمن الأمر في أن السكان المحليين يستلهمون ما يرونه في الثقافة اليونانية ويدمجونه في ثقافتهم، مُطورين بذلك شيئًا جديدًا وفريدًا، مع الحفاظ على الطابع اليوناني ضمن سياقاتهم الثقافية الحالية .تحافظ هذه المنطقة على مكانتها كأرضٍ بينية، فبعد وفاة الإسكندر الأكبر، تنازع عدد من قادته على تقسيم مملكته، وفي سياق حديثنا، سيطر سلوقس، أحد هؤلاء القادة، على سوريا، بينما سيطر بطليموس، القائد، على مصر .ومن يا تُرى كان يقطن بين سوريا ومصر؟ إنهم، بالطبع، شعب إسرائيل، ولذا بقيت هذه المنطقة أرضًا بينية، إذ .استمر البطالمة والسلوقيون في التنازع على السيطرة عليها .وشهدت تلك المعارك أحداثًا كثيرة

في نهاية القرن الثالث، سيطر السلوقيون على ما كان تحت حكم البطالمة، ثم في منتصف القرن الثاني، تولى الحكم سلوقي يُدعى أنطيوخوس إبيفانيس، الذي حاول فرض بعض المفاهيم الهلنستية، ولا سيما دلالاتها الفلسفية والدينية، على اليهود بطريقة أكثر قوة وتأثيرًا .بلغ الأمر ذروته عندما دخل الهيكل ودنّسه، ثم في منطقة صغيرة في السهل الساحلي، وتحديدًا في بلدة صغيرة تُدعى موديعين، طُلب من اليهود هناك تقديم .القرابين بطريقة غير لائقة، فثار رجل يُدعى متياس .أشعل هو وأبناؤه ثورة عُرفت بثورة المكابيين

يُعدّ يهوذا المكابي الشخصية المحورية في هذا السياق، والأهم بالنسبة لنا في الجليل هو أن أحفاد يهوذا المكابي وإخوته، الذين أسسوا دولة مستقلة، استمروا في حكم هذه الدولة لمدة مئة عام تقريبًا، وكان أحدهم شخصية بارزة .فمع توسع نفوذ هؤلاء الرجال من منطقة صغيرة كانت تحيط بالقدس ويهودا، استمروا في ضمّ كيانات صغيرة إليها، أو مناطق جغرافية سياسية، وكانت الجليل إحدى تلك المناطق التي أُخضعت قسرًا لسيطرة هذه الدولة اليهودية المستقلة، وذلك خلال عهد أريستوبولوس .وهكذا، في الفترة ما بين عامي 104 و103 قبل الميلاد، كانت الجليل مزيجًا من الناس، والديانات الأجنبية، والشعوب الأجنبية، الذين جُلبوا .وأُجبروا على اعتناق اليهودية

،مع مرور الوقت، تتوسع روما باستمرار شرقًا، وستصبح قوة عظمى بدءًا من عام 63 قبل الميلاد .في الواقع سيقيمون عاصمة .في منطقة الجليل المسماة صفورية ، وسنتناولها بشيء من التفصيل .لدينا في الجليل خليطٌ متنوعٌ من الناس المتأثرين بديانات أجنبية أخرى، وبالهيلينية، وبالوجود الروماني، وفي هذا الوسط .سيظهر يسوع ويؤدي رسالةً عظيمة

سنبدأ بالنظر إلى الجليل الأسفل .ينقسم الجليل إلى الجليل الأعلى والجليل الأسفل .يتميز الجليل الأعلى . بتضاريسه الوعرة وعزلته، لذا لم يُذكر فيه الكثير من الأحداث، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد

أما الجليل الأسفل، فقصته مختلفة بعض الشيء .إذ يمكن ملاحظة وجود جزء غربي وآخر شرقي فيه .لا نرى .البحر الأبيض المتوسط، لكننا ندرك وجوده، وهذا أمر مهم، وسيتضح السبب قريباً

عفوًا، دعونا نتخلص من وادي يزرعيل .حسنًا، لنتركه هنا مؤقتًا .عندما تنظر إلى الجليل الأسفل على هذه .الخريطة التي تُظهر التضاريس، سترى بعض الوديان، ثم هناك سلاسل جبلية تمتد من الغرب إلى الشرق

هذه مجموعة من السمات الجغرافية والطبوغرافية بالغة الأهمية، ونودّ فقط الإشارة إليها .أحد دلالات ذلك هو أنها عرضة للتأثير الأجنبي .فكما كانت وديان السهل الساحلي بمثابة الممرات الضيقة التي سلكها الفلسطينيون للوصول إلى المناطق الجبلية، فإن هذه الوديان الممتدة من الغرب إلى الشرق تُسهّل حركة .المرور من البحر الأبيض المتوسط، وعكا، وبطليموس، والمدن الأخرى هناك، باتجاه الشرق

هذا أمرٌ هام .روما، كما ذكرتُ قبل قليل، ستُقيم عاصمةً للجليل في مدينة تُدعى صفورية ، وسنتحدث عن .ذلك بتفصيلٍ أكبر بعد قليل .ومن الجوانب الأخرى المثيرة للاهتمام في هذا الموضوع ما يلي

ترى أنماط الطقس هنا، وتتساءل عن معناها؟ حسنًا، كما اتضح، فوق البحر الأبيض المتوسط، يسود طقس رطب وكثيف السحب .هذه الرياح السائدة القادمة من البحر الأبيض المتوسط، والمتجهة من الغرب إلى الشرق، تحمل دائمًا هذه الرطوبة، وهذه السحب المحملة بالرطوبة، نحو الشرق، باتجاه بحيرة طبريا، نظرًا لحركتها الدائمة، وأعتقد أننا تطرقنا إلى هذا الأمر عندما تحدثنا عن اليابسة الواقعة بينهما في المحاضرة السابقة .هنا، الأمر مثير للاهتمام بشكل خاص، لأنه مع تحرك هذه الرياح فوق هذه المنطقة، يحدث ما .يشبه تأثير القمع

الأمر لا يقتصر، كما ترون في الجنوب، على صعود الرياح فوق سفوح التلال وهطول الأمطار على المنحدرات الغربية .هنا، يحدث تأثير قمعي، حيث تُوجّه هذه السحب العاصفة مباشرةً عبر فتحة هنا، لتشكل بحيرة .طبريا .إضافةً إلى ذلك، تتميز بحيرة طبريا بانخفاضها النسبي

يقع على عمق حوالي 700 قدم تحت مستوى سطح البحر .الجو رطب ودافئ، وهذا سيخلق اضطرابات جوية شديدة .وأنتم تعرفون ما أقصده، فكما نقرأ روايات الأناجيل، غالباً - أو ليس كثيراً - نرى عواصف تلوح .في الأفق على بحر الجليل، ويذكر يسوع وتلاميذه في سياق تلك العواصف

الأمر المثير للاهتمام حقًا هو أن يسوع هو سيد تلك العواصف على بحر الجليل .ولكن إليكم التفسير من وجهة نظر الأرصاد الجوية ببساطة، وهو مصدر نشوء تلك العواصف، التي تجلب الهواء عبر هذه الممرات الهوائية، إن صح التعبير، إلى هذه المنطقة .وكما ذكرتُ قبل قليل، وكما تشير الأسهم، لدينا أيضًا وادي .يزرعيل جنوبًا هنا، والذي يشبه رأس السهم نوعًا ما

من المفيد دائمًا تذكر وادي يزرعيل بهذه الصورة، لأن وادي يزرعيل، عبر التاريخ، تاريخ شعب الله، وحتى قبل ذلك، كان ساحة معركة نظرًا لكونه منطقة واسعة ومسطحة .لذا، إذا تخيلت رأس سهم هنا وجذع سهم .هناك، فهذه ساحة معركة .لكننا سنتحدث عن هذا بمزيد من التفصيل لاحقًا

هنا تحديدًا، على الجانب الشمالي من وادي يزرعيل، توجد سلسلة جبال .إنها الجانب الخلفي لمجموعة من السلاسل الجبلية الممتدة من الشرق إلى الغرب، ونسميها سلسلة جبال الناصرة لأن الناصرة تقع في منخفض صغير أو منطقة منخفضة بفعل طبقة من الطباشير على الجانب الخلفي لهذه السلسلة، لذا فإن سلسلة جبال الناصرة تشمل هذه المنطقة بأكملها .وكما أشرت هنا، من الأمور التي يجب أن نضعها في اعتبارنا أن .يسوع، الذي نشأ في الناصرة، كان محاطًا بظروف مثيرة للاهتمام

أولاً وقبل كل شيء ، لديه هذا المشهد التاريخي الكامل من العهد القديم أمامه مباشرةً .لذا، عندما يخرج ويطل على وادي يزرعيل، يرى غابةً من القصص تتكشف هناك، وهو يعرفها جيداً .سنشير إلى بعضها فقط بينما .نتجول

صفورية ، عاصمة الجليل الرومانية، شماله وغربه .ورغم أنها لم تُذكر في الأناجيل، إلا أنها على الأرجح مدينة .ذات أهمية كبيرة ، فهي مدينة رومانية

إنها مدينة يونانية رومانية .بناها أنتيباس، ابن هيرودس الكبير، وهناك تلميحات إلى أن والد يسوع ربما كان .يعمل بالفعل في عملية البناء تلك .إنه احتمال وارد للغاية على الأقل

.صفورية حوالي ثلاثة أميال ونصف .الناصرة بلدة صغيرة جداً

كان بإمكانك العيش هناك .كان بإمكانك العمل في صفورية ، ثم العودة إلى الناصرة .ربما كان ليسوع معرفة . وثيقة بالأنشطة، وأنشطة البناء في صفورية

من بين المباني التي شُيّدت هناك مسرح، ولعلكم تذكرون أن يسوع استخدم كلمة "منافق "كثيراً .إن لم تخني الذاكرة، فقد استخدمها سبع عشرة مرة في الأناجيل لوصف شخصٍ يعمل ممثلاً .هذا هو معنى الكلمة في .اليونانية

إذن، أين كان سيرى ذلك؟ كان سيرى ذلك في سياق هذا المشهد المسرحي في صفورية .على أي حال، تُعدّ الناصرة موقعًا محوريًا، صغيرة، معزولة نوعًا ما في منطقة تلالها، لكنها قريبة من صفورية ، وقريبة أيضًا من .مسرح أحداث العهد القديم .أودّ الإشارة إلى موقعين إضافيين أيضًا

هذا جبل طابور، وهو بالطبع ذو أهمية بالغة لارتباطه بالعهد القديم، ثم جبل موريا، وهو أيضاً ذو أهمية لارتباطه بالعهد القديم، فهو جزء من المناظر الطبيعية التي كان يراها يسوع في طفولته .لا ننسى وجود خطوط حمراء على هذه الخريطة، قد يصعب عليكم رؤيتها قليلاً، لكنها تمثل الطريق الساحلي الدولي الذي ،تحدثنا عنه عند الحديث عن سهل فلسطين .يمر هذا الطريق عبر جبل الكرمل، ثم عبر وادي يزرعيل .ويتجاوز جبل طابور، ويتجه جنوباً إلى منطقة كفرناحوم، ثم شمالاً

لذا، تذكروا أننا نرغب دائمًا في البحث عن مسارات السفر عند الحديث عن الجغرافيا، لأن هذه هي طريقة تنقل الناس، ونحن بحاجة إلى معرفتها .حسنًا، دعونا ننتقل ونتحدث تحديدًا عن خدمة يسوع في الجليل .الغربي .مرة أخرى، ليس سردًا شاملًا، بل مجرد بعض الأمور التي نود تدوينها

في إنجيل لوقا، الإصحاح الرابع، قبيل بدء خدمته، يعود إلى الناصرة، ويُبشّر في مجمعها .ومن الأمور اللافتة في .هذا الموقف أن الناس في البداية، كما تعلمون، أعجبوا به كثيراً

لكنه يبدأ في تجاوز حساسياتهم القومية، لأنه يشير بإيجابية إلى الأجانب .فهو يشير بإيجابية إلى نعمان، على .سبيل المثال .ويتحدث عن ذهاب إيليا شمالاً إلى منطقة فينيقيا

،ثم غضبوا منه بشدة، فماذا فعلوا؟ تذكرون أنهم كانوا غاضبين لدرجة أنهم أمسكوا به، واقتادوه إلى قمة تل ،وكادوا أن يرموه من فوقها .سنرى ذلك في صورة قد توضح لنا الأمر بشكل أفضل بعد قليل .لكن ها هو ذا .سلسلة جبال الناصرة، ويمكنكم أن تتخيلوا كيف كان يبدو المكان

بالقرب من الناصرة، تحديدًا هنا حيث يشير المؤشر الأخضر، توجد بلدة تُدعى جت حافر .قد تتساءلون :أين ذُكرت جت حافر في الأناجيل؟ حسنًا، لم تُذكر، لكننا نعلم أن النبي يونان كان من جت حافر، وقد أشار :يسوع إلى يونان .وهكذا، استند يسوع إلى نبوءةٍ صدرت قبل مئات السنين، عندما قال له الناس من حوله .أعطنا آية

ويقول :لن تُعطى آية إلا آية يونان .ثم يُدلي ببعض التصريحات العميقة بشأن يونان، كما كان يونان في جوف الحوت .كذلك، سيكون ابن الإنسان في جوف الأرض ثلاث ليالٍ وثلاثة أيام.

إذن، هو يقارن نفسه وموقفه بسياق قصة يونان، لكنه يشير إلى نبيٍّ يعرفونه، لأنه كان نبيًّا محليًّا، من منطقة قريبة جدًّا .ومن بين قصص العهد القديم التي تتكشف في هذا الموقف تحديدًا، قصةٌ حدثت في شونيم، هنا فلنرَ إن كان بإمكاننا الربط بينهما.

عند قراءة سفر الملوك الثاني، الإصحاح الرابع، نجد النبي إليشع .وعندما كنا نتحدث عن إيليا، ذكرنا أنه في نهاية مواجهته مع أنبياء البعل، لجأ إلى جبل حوريب .وهناك، أوكل الله إليه مهمة إلقاء عباءته على النبي إليشع.

وبالتالي، سيكون إليشع بالفعل خليفة إيليا الروحي .وتتكشف هذه القصة برمتها، بالمناسبة، أثناء عبورهم نهر الأردن .ويقول إيليا» :إن رأيتموني حين أُؤخذ منكم، فسترثون ضعف ما ورثتموه«.

ويفعل إليشع ذلك .ويصنع عددًا لا بأس به من المعجزات، بل الكثير منها في الواقع .وستحدث إحداها في شونيم.

ومن المثير للاهتمام، اسمحوا لي أن أتطرق إلى نقطة جانبية هنا .إن المعجزات التي أجراها إليشع تُعدّ، من بعض النواحي، بمثابة تمهيد لما سيفعله يسوع، لأنه سيوفر الطعام، وسيُحيي الموتى.

إنه يقوم بأمورٍ تُشفي المرضى أيضاً .لذا فهو يقوم بأمورٍ كان سيفعلها يسوع بعد سبعة أو ثمانية قرون .على أي حال، لنعد إلى شونيم.

وبينما كان إليشع يسافر، مرّ بمدينة شونيم .وهناك وجدت امرأة وزوجها، فاستقبلاه بحفاوة.

فبنوا له غرفة صغيرة ليقيم فيها .وبعد فترة ، سألها" :ماذا تريدين؟ "واتضح أن هذا الزوجين ليس لديهما أطفال .فطلبت منه أن يرزقها الله بطفل.

وبالفعل، رُزقا بابن .لكن للأسف، توفي الصبي بعد فترة .فغادرت المرأة المنزل في شونيم.

ثم تقطع وادي يزرعيل هنا إلى جبل الكرمل .عفواً، هذه شونيم .جبل الكرمل، حيث كان إليشع في تلك اللحظة بالذات .

ولا يعرف إليشع ما هي المشكلة بالضبط، لكنه يرسل جحزي أمامه، ثم يذهب هو الآخر.

وخلاصة هذه القصة الرائعة هي أنه عندما وصل إليشع إلى هناك، أقام هذا الطفل من الموت .وهذه هي خلفية العهد القديم .أما الأمر المثير للاهتمام حقًا فهو ما ورد في إنجيل لوقا، الإصحاح السابع .فبالقرب من جبل موريه، حيث تقع شونيم، وعلى مقربة منها تقع نايين، تتكشف القصة نفسها.

يظهر يسوع .يخرج من بلدة نايين موكب جنائزي .وبالطبع، يدفنون جثمان صبي متوفى.

وهو الابن الوحيد لأمه .ثم يتقدم يسوع ويلمس الجثة والنعش .فيعود الطفل إلى الحياة.

.الناس هناك، وهنا تكمن الصلة التي نريد إقامتها، يشعرون بالذهول .يقولون :هناك نبي بيننا .هناك نبي بيننا

حسنًا، لماذا يقولون ذلك؟ ليس الأمر مجرد كلامٍ شائع، بل إنهم أيضًا على دراية بتاريخهم، ويعلمون أن هذا .قد حدث من قبل، كما ذكرت

.لقد أقام إليشع شخصًا من الموت .وها هو ذا الرجل، يسوع، يفعل ذلك .فهم يربطون بين الأمرين

.لقد فعل إليشع هذا .يسوع يفعله .لدينا هنا شخصٌ ذو شأنٍ عظيمٍ وأهميةٍ بالغة

حسنًا، ثم لنلقِ نظرة سريعة على قانا الجليل .نعرف هذه القصة جيدًا .ها هي قانا تقع مباشرةً عبر سلسلة .الوديان من الناصرة

وفي إنجيل يوحنا، الإصحاح الثاني، حيث سيحوّل يسوع الماء إلى خمر بناءً على طلب أمه، التي ربما كانت تعرف هذه العائلة جيدًا، لاحظ أننا نتحدث هنا عن مكان قريب نسبيًا .وقد أشار البعض إلى أنه ربما عندما .جاء يسوع مع تلاميذه، فوجئ المدعوون في حفل الزفاف الصغير بكثرة الحضور الذين لم يتوقعوا حضورهم

في النهاية، هذا يعني ثلاثة عشر شخصًا إضافيًا .ولعل هذا ما دفع مريم لطلب المساعدة من يسوع عندما بدأ . الخمر ينفد .وقد ربطتُ هذا الأمر بسيفوري سابقًا

ومرة أخرى، تجدر الإشارة إلى أنه نظرًا لقرب الناصرة من صفورية ، فقد يكون يسوع قد نشأ وهو يعمل مع والده يوسف، ربما كان يعمل في مجال البناء بالحجارة، وليس في النجارة تحديدًا .هذه بعض الأمور التي يجب مراعاتها لفهم هذه القصص ليس فقط من منظور جغرافي، بل من منظور واقعي أيضًا .ها نحن نقف في وادي .يزرعيل، تحديدًا في وسط بستان، ننظر إلى قمة سلسلة جبال الناصرة هنا

،وهكذا، عادت الناصرة إلى تلك الحالة من الركود .تخيّلوا فقط هذه القصة في إنجيل لوقا، الإصحاح الرابع .حيث جرّه الناس، غاضبين منه، إلى قمة التل .ولننظر إلى الأمر من منظور أوسع

سيكون حادثًا مروعًا لو سقطت من فوق هذا التل .بالمناسبة، هذه بقايا سيارة قديمة دُفعت إلى هناك .لذا .يمكنك أن تتخيل حجم هذا الجبل

الاسم الذي ربما اكتسبه هذا المكان نتيجة كثرة زيارات السياح هو "جبل الهطول"، وليس بمعنى "جبل المطر"، بل بمعنى "جبل السقوط ."لذا ، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا هو المكان الذي نتذكر فيه هذه القصة بالتحديد كما تتكشف هنا، هناك تعاليم حاخامية - الحاخامات هم الذين كانوا يُعلّمون في القرون التي تلت العهد الجديد - تعاليم حاخامية مبكرة، تقول إنه إذا ارتكب شخص ما التجديف، يُؤخذ إلى ارتفاع لا يقل .عن ضعف طوله ويُلقى منه

.ومن يدري، ربما يكون ذلك جزءًا من التقاليد اليهودية التي دفعت الناس إلى اصطحاب يسوع إلى هذا المكان .مجرد رابط سريع آخر، ولن نتطرق إليه كثيرًا الآن .نحن ننظر هنا إلى جبل طابور

وهذا هو الجبل .إذا نظرنا إلى روايات ديبورا في الفصلين الرابع والخامس من سفر القضاة، نجد ديبورا القاضية التي تعمل مع باراق القائد العسكري .كانوا مخيمين هنا مع القوات الإسرائيلية على جبل طابور، وبناءً على أمر الله، انطلقوا إلى هذه المنطقة من وادي يزرعيل لمواجهة قوات سيسرا، قائد جيش يابين ملك حاصور .وهكذا، نرى مرة أخرى معركة تدور رحاها في هذه المنطقة من وادي يزرعيل، وهي جزء من الرواية .التي كان يسوع على دراية بها

،نظرة سريعة، جبل طابور هنا، وها هي منطقة جبل موريه، هنا، ونائين على مقربة، على هضبة الناصرة .أيضًا لمحة سريعة عن بعض معالم صفورية .مع أن صفورية لم تُذكر في الأناجيل، كما ذكرت، إلا أنها كانت مدينة .ذات أهمية كبيرة ، نُقِّبت في ثمانينيات القرن الماضي، وعُثر فيها على بعض الآثار الرائعة

.هذه مقاعد المسرح، منحوتة في الصخر الأساسي .بعض المسارح كانت مبنية، ولها قباب تحتها وما إلى ذلك . أما مقاعد المسرح هذه فقد نُحتت مباشرة في الصخر الأساسي

هذا مسرح يعود للقرن الأول الميلادي، لذا نعلم أنه كان موجودًا هنا في زمن نشأة يسوع في الناصرة .وبالانتقال إلى فترة لاحقة في صفورية ، ذكرتُ الحاخامات قبل قليل، وسأتطرق هنا إلى موضوع جانبي .بعد أن دمّر .الرومان القدس والهيكل عام 70 ميلاديًا، لم يعد اليهود موجودين في تلك المنطقة من القدس

مُنعوا من التواجد هناك .فانتقلوا غربًا أولًا، ثم نقلوا مركز أنشطتهم إلى منطقة الجليل، وأصبحت صفورية مركزًا يهوديًا رئيسيًا .ومن هذه الفترة الحاخامية المتأخرة، وتحديدًا من القرن الرابع، لدينا بعض المباني الرائعة .التي تم التنقيب عنها

عُثر هناك على أرضية كنيس جميلة، بالإضافة إلى هذا الجزء المثير للاهتمام من أرضية فسيفسائية .هذه ،"لوحةٌ تحمل اسمًا من قِبل مكتشفيها .ونظرًا لجمال الفسيفساء، فقد أُطلق عليها اسم "موناليزا الجليل .هذا الجزء الصغير على شكل ميدالية

في الواقع، إنها جزء من لوحة أكبر بكثير تُحتفل على ما يبدو بعيد ديونيسوس .لذا، هناك بعض الأمور المثيرة للاهتمام .لو كان لدينا الوقت لاستكشافها، لفعلنا، لأن هذه مدينة ذات طابع حاخامي، ولكنها في الوقت .نفسه متناغمة إلى حد كبير مع الرومان

كان الحاخامات، الحاخامات اليهود، والحكام الرومان على وفاقٍ تامٍّ خلال القرون الثاني والثالث والرابع ،الميلادي، إلى أن دخل المسيحيون وتحولت الإمبراطورية إلى المسيحية .كان هناك تفاعلٌ إيجابيٌّ في المجمل ،ولذا نرى في سيفوريس بعضًا من التأثر، بل تأثرًا كبيرًا، بالعناصر اليونانية الرومانية، وهذا أحدها .حسنًا .لننتقل إلى موضوعٍ آخر

بالنظر من سيفوريس شمالاً، عبر أحد تلك الوديان الممتدة من الشرق إلى الغرب، نرى بقايا قانا هنا .لم تُجرَ سوى حفريات قليلة، لا تُذكر إلا القليل .بعض الآثار تعود إلى العصر البيزنطي المتأخر، ولكننا نرى .هنا مجدداً مدى أهمية هذا الموقع، الذي يُعدّ بالغ الأهمية لمعجزة يسوع الأولى في الجليل

سننتقل الآن إلى بحيرة طبريا، وسنبدأ ببعض المواقع المحيطة بها التي نرغب في تحديدها، ثم سنتناول بعض البيانات المتعلقة ببحيرة طبريا، ثم بعض الحوادث التي وقعت هنا .هذا جزء منها فقط، فليس لدينا متسع .من الوقت لذكرها جميعاً

يُطلق على هذا المكان اسم بحر، وهو في الحقيقة تسمية غير دقيقة .ربما توجد بعض الأسباب لذلك .لعل .أحدها هو الإشارة في سفر إشعياء إلى طريق البحر، ولكن على أي حال، هو بحيرة

لدينا هنا بحيرة بالفعل، ويمكنكم رؤية أبعادها :حوالي 13 ميلاً طولاً، وسبعة أميال ونصف عرضاً .لكنها في .الواقع أقل من ذلك الآن، لأن مستوى الماء انخفض بشكل حاد للأسف .إنه لأمر مؤسف

لنتذكر هنا أنه في فترة العهد القديم، ولا يزال هذا المفهوم سائداً في العهد الجديد أيضاً، كانت المسطحات المائية الكبيرة، ولا سيما البحر الأبيض المتوسط، بل والبحار الأخرى أيضاً ، تُمثل قوى الفوضى .ويتضح هذا جلياً عند النظر إلى بعض النصوص التي تعود إلى حضارة أوغاريت شمال غرب إسرائيل، حيث كانت البحار وكل ما يرتبط بها مصدراً للخوف .وبناءً على هذه الخلفية، من المهم جداً أن نتذكر أن يسوع، وهو يُسخّر قوته لمواجهة كل هذه القوى، تعامل مع الشياطين، والمرض، والصرع، بل وتعامل أيضاً مع الطبيعة .المحيطة به، وسيطر على البحر، وسار عليه

،إذن، هذه إحدى المشكلات التي نود الإشارة إليها .موقعان إضافيان فقط .سهلان رئيسيان، إن صح التعبير .مناطق كانت تربة طينية تدفقت إليها ، وهي خصبة للغاية

سهل جنيسارت هنا، وسهل بيت صيدا شمالاً وشرقاً .سيلعب هذان السهلان دوراً هاماً في ازدهار بعض المدن الواقعة عليهما أو بالقرب منهما، فضلاً عن أهميتهما في الإنتاج الزراعي .ولعل كفرناحوم هي موقعنا الرئيسي هنا، ونتذكر أن يسوع، بعد فترة وجيزة من إقامته القصيرة في الناصرة، سينتقل مع عائلته إلى .كفرناحوم، التي ستكون مقر إقامته، وسنتناول كفرناحوم بمزيد من التفصيل لاحقاً

لدينا أيضًا كورزين شمالًا، على التلال المطلة على كفرناحوم، ولدينا أيضًا بيت صيدا .يُثار تساؤل حول موقع بيت صيدا بالتحديد، أو ربما كانت مدينتين، وهذا احتمال وارد .المهم بالنسبة لي الآن هو هذه المدن .الثلاث، وربط يسوع بينها في ما ذكره في إنجيل متى 11، وهو توبيخ لاذع لسكانها

.لنلقِ نظرةً عليها .ولاحظ مرةً أخرى أنها مُشكّلةٌ نوعًا ما على هيئة مثلثٍ صغير .ويلٌ لك يا تشورازين

ويلٌ لكِ يا بيت صيدا !إن كانت المعجزات التي أُجريت فيكِ، أي بعبارة أخرى، مع أننا لا نملك روايات عن ،معجزات في تلك المدن، وإنما وصفًا لها كما هو الحال في مدن أخرى، فإن يسوع يقول :في هذه المنطقة القريبة من مكان إقامتي، كنتُ أُجري أعمال الله مرارًا وتكرارًا .آمنوا بأعماله، كما يقول يوحنا، كما يقول يسوع .في إنجيل يوحنا

على أي حال، لو أن المعجزات التي أُجريت فيكم قد أُجريت في صور وصيدا، تذكروا تلك المنطقة في الشمال والغرب، فينيقيا، تلك المدن التي أشار إليها يسوع عندما كان في الناصرة، لتابوا منذ زمن بعيد وهم يرتدون المسوح ويجلسون في الرماد .ولكن أقول لكم، سيكون عذاب صور وصيدا يوم الدين أهون مما سيكون عليه .عذابكم .وأنتم يا كفرناحوم، مسقط رأسه، أهل الناصرة الذين عرفوه، هم أيضاً طردوه ورفضوه

وأنتِ يا كفرناحوم، هل ستُرفعين إلى السماء؟ كلا، بل ستنزلين إلى الهاوية .لو أن المعجزات التي صُنعت فيكِ !صُنعت في سدوم، يا له من عار

ارجعوا إلى سفر التكوين 19، حيث كانت سدوم وخطاياها من الفظائع بحيث أغرقها الله بنيرانٍ حارقةٍ ،وأبادها .لو أن المعجزات التي أُجريت فيكم قد أُجريت في سدوم، لبقيت إلى هذا اليوم .ولكني أقول لكم .سيكون عذاب سدوم يوم القيامة أهون من عذابكم

كما ذكرتُ قبل قليل، كانت هذه المدن، القريبة من المكان الذي كان يعيش فيه يسوع أثناء خدمته، تشهد مرارًا وتكرارًا الخدمة المذهلة التي كان يُنجزها من خلال المعجزات، ومع ذلك كانت قلوبهم قاسية .وهناك بعض المعلومات المهمة الأخرى التي ستساعدنا على فهم روايات الإنجيل على نطاق أوسع، كما أعتقد .مرة أخرى، لدينا بحر الجليل الذي يقع تحت مستوى سطح البحر بشكل ملحوظ، وهذا يُساهم في نمط الطقس . الذي ذكرته سابقًا، حيث نشهد عواصف قوية تهب بسرعة

بالإضافة إلى ذلك، يتدفق نهر الأردن من الشمال والشرق، وسنتحدث عنه بتفصيل أكبر لاحقًا عند الحديث .عن منابعه .على أي حال، يأتي هذا النهر حاملاً معه مياهًا عذبة ناتجة عن هطول الأمطار على جبل الشيخ في الوقت نفسه، تُعد هذه المنطقة بأكملها جزءًا من وادي الصدع، وتشهد نشاطًا زلزاليًا ملحوظًا، كما توجد .بها ينابيع ملحية، لا سيما على الشواطئ الشمالية والغربية والجنوبية والشرقية

عندما تجتمع هذه العوامل، يصبح هذا المكان بيئة مثالية لتكاثر الأسماك، ولذا فإن الصيد ممتاز بشكل خاص في هذه الحافة الشمالية الغربية وكذلك في الجانب الجنوبي الشرقي .ومن المثير للاهتمام، كما ذكرتُ قبل ،قليل، أن مستوى مياه بحيرة طبريا قد انخفض بشكل ملحوظ خلال العقدين الماضيين .هذا أمر مؤسف ويؤثر سلبًا على إمدادات المياه لإسرائيل، ولكن من بين الإيجابيات التي نتجت عن ذلك - بل إيجابيتان في الواقع، سأذكر واحدة الآن - أن علماء الآثار والمهتمين بهذه المنطقة في القرن الأول الميلادي تمكنوا من التجول حول شاطئ بحيرة طبريا واكتشاف أشياء لم يروها من قبل، ومنها ما لا يقل عن 30 ميناءً صغيرًا مبنيًا .من صخور البازلت

المنطقة المحيطة هناك كلها صخور بازلتية، وسترى فيها موانئ صغيرة على شكل خطافات .تخيلوا ميناءً ،مصغراً يشبه الميناء الذي رأيناه في قيسارية، نوعاً من كاسر الأمواج يمتد ثم ينعطف .حسناً، لقد وجدوا بعد انخفاض منسوب المياه، عدداً كبيراً من هذه الموانئ الصغيرة التي تعود إلى القرن الأول الميلادي، مما .يدل على أن صيد الأسماك كان صناعة رائجة هناك

كما عثروا، في عام 1986، على بقايا قارب يعود للقرن الأول الميلادي، مدفونة في الطين .سنشاهد إعادة بناء له لاحقًا .ومن الأمور الأخرى التي نود الإشارة إليها أن سهلي جنيسارت وبيت صيدا كانا يتمتعان بأهمية بالغة .من حيث الإنتاج الزراعي

سأقتبس لكم من يوسيفوس بعد قليل، لكننا نعلم أن إنتاج زيت الزيتون كان غزيراً جداً هناك .يُستخدم الزيتون في كل شيء تقريباً :الزيت، والإضاءة، والأدوية، والغذاء، وعلف الحيوانات، والوقود .كان إنتاج ،محاصيل الزيتون وزيت الزيتون بالغ الأهمية، وسيتضح ذلك في الشكل الذي سنراه بعد قليل .إضافةً إلى ذلك كما ترون في هذه المنطقة، فقد مُنح هيرودس أنتيباس، أحد أبناء هيرودس الكبير الذين نجوا - لأن الكثير من .أبناء هيرودس الكبير لم ينجوا - منطقة الجليل بعد وفاة هيرودس الكبير

حصل أيضًا على بيرية، الواقعة جنوبًا عبر نهر الأردن، لكنه وصل إلى الجليل .أما أخوه فيليب، فحصل على الأراضي الواقعة شمال وشرق بحيرة طبريا، وهكذا تشكّلت الحدود تقريبًا عند نهر الأردن .وهذا أمرٌ بالغ الأهمية، لأنه كلما وُجدت حدود، وُجدت مؤسسات ضريبية، لذا تخيّلوا في أذهانكم نوع المكان الذي كان .يسوع ينتقل إليه

سينتقل إلى كفرناحوم، حيث صناعة صيد الأسماك وإنتاج زيت الزيتون والضرائب، لقربها الشديد من المنطقة الحدودية .وكما نعلم، فإن أحد تلاميذ يسوع الذين رسمهم في كفرناحوم هو متى أو لاوي، جابي ،الضرائب .لذا، وكما ذكرتُ سابقًا، ستكون هناك تجارة وسفر وضرائب بالقرب من الحدود .هذا الطريق الطريق الساحلي الدولي، الذي لم يعد ساحليًا، ولكنه لا يزال دوليًا، سيمر أيضًا بالقرب من هنا لأنه ينعطف نحو الداخل، كما رأينا سابقًا على تلك الخريطة، عبر وادي يزرعيل، مرورًا بجبل طابور، ثم نزولًا إلى بحيرة .طبريا، ثم يتجه شمالًا

باختصار، نقل يسوع مركز عملياته من الناصرة، في خطوة مقصودة وواضحة للأسباب التي أشرت إليها .في إنجيل متى، الإصحاح الرابع، نرى أنه اتخذ من الناصرة مسكنًا له، ويؤكد إنجيل يوحنا، الإصحاح الثاني، الآية ١٢، أنه أحضر عائلته إلى هناك أيضًا .وهكذا، غادر الناصرة، وسكن في كفرناحوم، أرض نفتالي، ليُتمِّم ما نُبئ .به على لسان النبي إشعياء

والآن، دعونا نرى ما يقوله إشعياء، ونرى إن كان بإمكاننا الربط بين بعض الأمور التي لا تقتصر على السمات الجغرافية التي تحدثنا عنها للتو، كالضرائب والزيتون والصيد، بل تشمل أيضًا بعض القضايا التاريخية المهمة. هل تذكرون تلك الفقرة من إشعياء، الإصحاح التاسع، الآيتين الأولى والثانية؟ »الشعب الساكن في الظلمة، كما ورد في إنجيل متى، قد أبصر نورًا عظيمًا .«حسنًا، وبالطبع، أي شخص يسمع أو يقرأ ذلك في إنجيل متى سيدرك تمامًا ما جاء في بقية الفقرة.

«بعد أن يتحدث عن دوس أحذية مديان وما شابه، يقول» :لأنه قد وُلد لنا ابن، وُلد لنا ولد، أُعطي لنا ابن. ومن بين الأسماء التي أُطلقت عليه اسم »رئيس السلام «في تلك القائمة الرائعة من الأسماء، »المشير العجيب، الإله القدير، الأب الأبدي، رئيس السلام .«تأملوا في هذا للحظة، لأن ما لدينا في العقود التي سبقت مجيء يسوع إلى الجليل ، وانتقاله من الناصرة إلى كفرناحوم ، هو أمر حدث في مكان يُدعى أربيل.

لنلقِ نظرة على الخريطة .هذه كفرناحوم، والناصرة في أقصى هنا، وهنا أربيل .الطريق الدولي الذي كنت أتحدث عنه، الخطوط الحمراء هنا، يجب أن يمر عبر ممر جبلي هنا.

نحن هنا فوق مستوى سطح البحر، وهناك تحت مستوى سطح البحر، وستسير جميع حركة المرور من هنا نزولاً ثم صعوداً على هذا النحو .عندما عُيّن هيرودس ملكاً على اليهود من قبل مجلس الشيوخ الروماني عام 40 قبل الميلاد، لم يكن الوصول إلى المملكة سهلاً، بل اضطر إلى القتال من أجلها.

لقد ناضل من أجلها لثلاث سنوات، ووقعت مواجهة مروعة في أربيل .لماذا أربيل؟ حسنًا، من الواضح أنه بحاجة للسيطرة عليها للأسباب التي ذكرتها للتو .إنها شريان رئيسي يمر عبر هذه المنطقة.

عليه أن يسيطر على ذلك المكان، وسيبذل قصارى جهده لتحقيق ذلك .هناك متمردون يهود، أناس لا يريدون لهيرودس أن يكون ملكًا، يتعرضون لضغط شديد من قواته .سيحتمون في سلسلة من الكهوف في منحدرات أربيل، ويروي لنا يوسيفوس قصة مرعبة حقًا عن هيرودس وهو يُنزل رجاله، جنوده، على منصات من أعلى المنحدر، ويذبح هؤلاء المدافعين اليهود الذين كانوا في الكهوف آنذاك.

الكثير من إراقة الدماء، والكثير من الرعب، هذا جزء من هذه الصورة .هذا هو تاريخ أربيل .وبالمناسبة، حتى بعد زمن المسيح، عندما مرّ الرومان في الفترة ما بين عامي 66 و68 ميلادي، حدث الشيء نفسه في أربيل.

دارت المعركة نفسها هناك .يخبرنا يوسيفوس في تلك النقطة أن مياه بحر الجليل كانت حمراء من دماء أهلها. لذا، فهذا موقع استراتيجي بالغ الأهمية، ولكنه كان مسرحًا للحروب.

لاحظوا، هذه هي المنحدرات بالمناسبة .هذا هو التسلل .هذه هي تمريرتنا.

سيمر من هنا مباشرة .توجد كهوف من جميع الجهات، وبعض الكهوف على تلك الجهة أيضاً .هذا هو موقعنا.

لكن ما يشير إليه متى وهو يستند إلى هذا، متحدثًا عن انتقال يسوع، مستندًا إلى ذلك المقطع في سفر إشعياء، هو أنه يُلزم شعبه، لأنهم يدركون سياق إشعياء، بالتفكير فيما لم يذكره صراحةً .لكن هذا سيكون إضافةً إلى كل شيء آخر، إلهًا قديرًا، ومُشيرًا بارعًا، وأمير سلام.

يا له من أملٍ عظيمٍ سيُمثّله ذلك للناس الذين عاشوا في هذه المنطقة ومزقتهم الحرب، والذين سيستمرون في المعاناة من ويلات الحرب .هذا هو الأمل الذي يُمثّل جزءًا من هذه الصورة .لذا، فإنّ انتقال يسوع إلى تلك المنطقة له سببٌ آخر أيضًا، لأنّ أرض نفتالي هي تلك المنطقة.

ورثت قبيلة نفتالي هذا الجزء الواقع غرب وشمال بحيرة طبريا .حسنًا، بعض المعلومات عن الصيد .كان هؤلاء .التلاميذ صيادين

.كان ذلك مصدر رزقهم .لقد كانت تلك صناعة رائجة هناك .يدعوهم يسوع من ذلك

نتعلم من خلال دراسة هذا الأمر بتعمق أنهم كانوا يصطادون السمك ليلاً لسبب محدد، وهو أن شباكهم مصنوعة من القطن، مما يجعلها أقل وضوحاً للأسماك .كما أن الصيد عمل شاق .في الواقع، كلما دعاهم .يسوع، يبدو أنهم كانوا قد انتهوا للتو من صيد السمك ليلاً

في إنجيل لوقا، الإصحاح الخامس، بينما كان يسوع يدعو تلاميذه ليكونوا صيادي بشر، قالوا" :لقد تعبنا طوال الليل ولم نصطد شيئًا ."ثم ساعدهم يسوع، بالطبع، في اصطياد سمكة، لكنه بعد ذلك حثهم على أن ،يصبحوا صيادي بشر .ذكرتُ قبل قليل أنه في عام ١٩٨٦، بسبب انخفاض منسوب المياه، كان هناك رجلان شقيقان في الواقع، في كيبوتس يُدعى جيناسار ، يبحثان عن عملات رومانية، إن لم تخني الذاكرة، فعثرا على .بقايا قارب

أمضى القارب حوالي 15 عامًا في التخزين لإعادة ترميمه .هذا مجرد نموذج مصغر له .لا أملك صورة للقارب .الحقيقي لأنه من الصعب تكوين فكرة واضحة عنه

يحيط به إطار معدني في هذه المرحلة .لكن هكذا كان سيبدو بعد إعادة بنائه .ونحن نتحدث عن شيء يبلغ .طوله، حسناً، لنرى، 30 متراً

،الأمر المثير للاهتمام هو أنهم استطاعوا، من خلال إجراء جميع الاختبارات على الخشب الموجود في الموقع ،تحديد أن هذا القارب يعود إلى القرن الأول الميلادي .كما عُثر لدينا على فسيفساء في منطقة تُدعى مجدلا .تقع على الجانب الغربي من بحيرة طبريا، أسفل منطقة أربيل مباشرةً، تُظهر لنا كيف كان شكل هذا القارب .كان يحتوي على صاري، وشراع مُثبّت في الأعلى، بالإضافة إلى حبال تدعم الشراع ومجموعة من المجاديف

هذا هو الشكل العام لسفينتنا التي تعود إلى القرن الأول .هناك بعض الأمور الأخرى التي يجب النظر إليها .ها .نحن على قمة أربيل

إليكم بعضًا من واجهات منحدراتنا .ومرة أخرى، يمكننا أن نتذكر رواية يوسيفوس المروعة .وهذه سهول .جنيسارت، السهل الذي اشتهر بإنتاج الزيتون

هنا مباشرةً تقع كفرناحوم، وجنيسار تقع هناك .لاحظ بعض النقاط المهمة .إليك ما يقوله يوسيفوس عن .سهل جنيسارت

منطقة تتميز بخصائص طبيعية وجمال أخاذ .لا يوجد نبات واحد لا تُنتجه تربتها الخصبة، بل يزرع مزارعوها .جميع الأنواع .الجوز، النخيل، التين، الزيتون، أنواع مختلفة من الفاكهة، والعنب

يُعرف يوسيفوس بمبالغته بعض الشيء، لكنه على الأقل يشهد على خصوبة هذه المنطقة، ويشير مجددًا إلى قربها من كفرناحوم .عندما بدأ المنقبون بالتنقيب في كفرناحوم وكشفوا عن بعض هذه الآثار، عثروا على عدد هائل من معاصر الزيتون، يفوق بكثير ما كانت تستوعبه المستوطنة الصغيرة التي يبدو أنها كانت .كفرناحوم نفسها

وبناءً على ذلك، يُرجّح أن كفرناحوم كانت مركزًا صناعيًا لصناعة عصر الزيتون .بمعنى آخر، كان يتم جلب جميع الزيتون من سهل جنيسارت والمناطق المحيطة به إلى كفرناحوم، حيث يُعالَج ثم يُشحن، نظرًا لقربها .من هذا الطريق الساحلي

هذه معصرة زيتون، دعونا نرى كيف تعمل .تأخذ الزيتون وتضعه في هذا التجويف هنا .هناك قضيب، ليس .معدنيًا ، عفواً، إنه عمود خشبي يمر من خلاله، ويخرج إلى هذا الموضع تقريبًا

،هذه هي حجر الرحى، ثم يقوم البشر أو الحيوانات بدفعها باستخدام هذا القضيب لسحق الزيتون .بعد ذلك يُخرج الزيتون ويوضع في كيس، ثم يوضع الكيس داخل المعصرة، وتُوضع أثقال عليه .يضغط الزيت، فيتدفق .الزيت على شكل حلقة صغيرة، ثم ينزل إلى الوعاء المخصص له

هكذا كانت تعمل تلك الصناعة، وكما ترون، هناك حجر رحى آخر هنا، وهناك عدد كبير منها .الآن، لماذا أخصص كل هذا الوقت لمعاصر الزيتون؟ حسنًا، قد يساعدنا ذلك على فهم جزء من القصة، أو بالأحرى الدرس .في إنجيل متى، الإصحاح الثامن عشر، يتناول يسوع فكرة أحجار الرحى ويستخدمها بطريقة مؤثرة .للغاية

يستخدم أداة تعليمية، أليس كذلك؟ ويقول :من أغوى أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي، فخير له أن يُعلق في عنقه حجر رحى كبير، فهمت الفكرة ؟ ويُغرق في أعماق البحر .سيصل هذا الكلام إلى الناس هناك لأنهم .سيعرفون ثقل حجر الرحى .ربما شارك بعضهم في ضغطه وهو يسحق الأشياء

إذن، أمام يسوع فرصةٌ للتعلم، وأدواته التعليمية جاهزة، والبحر ، بالطبع، ليس ببعيد، مجرد أمتار .ولنعد إلى فكرة العهد القديم، فالإلقاء في أعماق البحر لم يكن مجرد دخول الماء .يكفي أنك تغرق، بل هناك أيضًا . دلالات على أن هذا هو الهاوية بكل ما فيها من رعب الحرمان الروحي

إذن، كان في كفرناحوم ذلك .كما أن لدينا كنيسًا في كفرناحوم، وفي إنجيل يوحنا، الإصحاح السادس، نجد .موقفًا رائعًا حيث يُعلّم يسوع في كنيس كفرناحوم .والأمور التي يُعلّمها رائعة حقًا

.لقد ذكرنا سابقًا في هذا الفصل، وفي جميع الأناجيل الإزائية، معجزة إطعام يسوع للخمسة آلاف شخص تبعه الناس إلى كفرناحوم، وسألوه أسئلة، فقرر أن يعظ في هذا المجمع هناك .ونظرًا لضيق الوقت، أترك لكم .الاطلاع على هذه المعجزة وقراءتها بأنفسكم

لكن ها هو ذا كنيس، ومن المثير للاهتمام أن هذا الكنيس مبني من الحجر الجيري الأبيض، وهو أمر غير معتاد بالنسبة للمباني في تلك المنطقة .هذه منطقة كانت تُعتبر صخرة أساسية، وهي البازلت، وكلها صخور .داكنة .هذا كنيس أبيض، لذا من الواضح أن هناك شيئًا مهمًا وراء ذلك

أظن أن الحجاج المسيحيين ربما بنوا هذا الكنيس لاحقًا ، لكن هذه قصة أخرى .أسفل هذا الكنيس، هنا تحديدًا، توجد أساسات كنيس أقدم .إنه كنيس مبني من البازلت، وهو ما يُتوقع أن يُبنى منه مبنى في تلك .المنطقة

لا نملك فقط أساسات ذلك المعبد القديم، الذي يُرجّح أنه يعود إلى القرن الأول الميلادي، بل إذا دخلت هذا المعبد، هنا تحديدًا، يمكنك أن تنظر إلى الأسفل وترى بعض أعمدة ذلك المعبد .لذا، عند ذهابنا إلى كفرناحوم، لا نجلس في المعبد الذي بُني في زمن يسوع؛ فهذا معبد أحدث، لكننا نعلم أنه كان هناك معبدٌ في .ذلك الموقع تحديدًا .وعلى مقربة من المعبد، نجد بعض أساسات المنازل

.ونحتاج أن نتحدث قليلاً عن كيفية بناء المنازل، لأننا نعيش، حسنًا، أولاً وقبل كل شيء ، في منازل كبيرة جدًا معظم الناس لا يعيشون في منازل كبيرة كهذه اليوم، ولكن في ذلك الوقت، كانت المنازل صغيرة جدًا، ولكن ،كان بالإمكان إضافة غرف إليها .لذا لدينا هنا غرف، غرف صغيرة جدًا، ولكنها تبدو جميعها متصلة ببعضها .أليس كذلك؟ وهذا جدار يفصل هذه الغرفة عن تلك

. إنها تتوسع باستمرار .ها هو جدار آخر هنا بين هذه الغرفة وتلك .بالمناسبة، هذا هو كنيسنا هنا في الخلف

تُسمى هذه المنازل "إنسولا . "والأمر الذي كان يحدث هو التالي :عندما يكون لديك عائلة، كلما زاد عدد .أطفالك، زاد ما تضيفه إلى المنزل .وعندما يتزوج ابنك ويدخل زوجته إلى المنزل، تضيف أنت أيضًا إلى المنزل

وهكذا، تصبح هذه المساكن مساكن أكثر اتساعاً .وكما أشرت هنا، فهي مساكن للعائلات الممتدة، حيث .تتكون من وحدات متصلة ببعضها

بالمناسبة، لا تزال بعض مناطق الشرق الأوسط تعاني من هذه الظاهرة حيث تسكن العائلات في منازل من .طابق واحد .وعندما يعود أطفالهم إلى منازلهم مع عائلاتهم، يبنون طابقاً ثانياً فوقه

ثم يبنون طابقًا آخر فوق ذلك .امتد هذا الطابق أفقيًا، لكن الفكرة نفسها تنطبق .كما ترون هنا، قد تحتوي بعض هذه الأجنحة، التي نراها في جميع هذه القرى اليهودية الصغيرة منذ القرون الأولى وما بعدها، على ما .يصل إلى 15 غرفة

والآن، لماذا نذكر هذا؟ حسنًا، هناك أمرٌ مثيرٌ للاهتمام في إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، حيث يقول يسوع» :سأُعِدّ لكم مكانًا .«ويُشير هذا إلى أننا نستطيع أن نفهم من هذا القول أن يسوع يتحدث عن ذهابه .«لإعداد مكان لكم» .في بيت أبي، في قصر أبي منازل كثيرة، وأنا ذاهب لأُعِدّ لكم مكانًا

:بمعنى آخر، سيكون هناك مكان لك، لأننا نستطيع التوسع .هكذا سيفهم هؤلاء الناس الأمر .وهو يقول لهم .ستنضمون إلى العائلة

ليس هذا فحسب، بل يمكننا على الأرجح أن نتوسع في الأمر قليلاً، كما أقترح، لأننا نعلم أن يسوع هو العريس، والكنيسة هي عروسه .وهو، كما يقول في إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع عشر، سيُهيئ مكاناً لعروسه .عند قدومهم

إذن، مرة أخرى، بعض الدروس المفيدة، بل والملهمة، من زيارتنا لكفرناحوم في القرن الأول .حسنًا، سنتجاوز ،الحديث عن كفرناحوم، لأننا بحاجة إلى مواصلة الحديث .عندما ننظر إلى حياة يسوع في منطقة الجليل .نرى أنه، كما ذكرنا، كان يركز على المدن المحيطة ببحيرة طبريا

لكننا نعلم أيضاً أنه لفترة من الوقت، عندما تشتد الأمور عليه، يلاحقه هيرودس أنتيباس .سيذهب يسوع إلى .صور وصيدا لفترة وجيزة .سيمر ببعض مدن الديكابوليس

.هيبوس واحدة منها .جدارا أخرى .مدن الديكابوليس منتشرة في كل مكان هنا

.لكن بعد ذلك سيأخذ تلاميذه، وسيعتزل، أو سيعتزل إن صح التعبير .اذهبوا إلى مكان يُدعى قيصرية فيليب .كما ترون هنا، جبل حرمون يقع هناك

تقع قيصرية فيليب عند سفوح جبل حرمون، وهي إحدى المواقع التي تنبع منها مياه نهر الأردن .وفي هذا .الموقع تحديدًا اختار يسوع أن يقوم بأمر جلل

لنتحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكبر .أودّ أن أشير أيضًا إلى أنه بما أن اعتراف بطرس بهوية يسوع في إنجيل متى يقع في الإصحاح السادس عشر، بينما يقع التجلي في الإصحاح السابع عشر، فأعتقد أن هناك نوعًا .من الصلة الجغرافية بينهما .لكن دعونا نتابع تطور الأحداث

أولاً ، يمكننا أن ننظر إلى جبل حرمون عبر الوادي بأكمله الواقع جنوباً وغرباً منه .نحن نقف هنا في موقع من .مواقع العهد القديم يُسمى حاصور .وادي الحولة، على ارتفاع 9000 قدم عند جبل حرمون

.سأتحدث عن هذا بعد قليل .ها هو جبل هيرمون، مغطى بالثلوج .وله قاعدة صلبة من الحجر الجيري

وكما ذكرتُ قبل قليل، توجد ينابيع كثيرة عند سفح جبل حرمون، ينابيع كثيرة حقاً .أحدها هو دان، هنا .تحديداً .حسناً، هذا جزء من منابع دان

وآخر في قيصرية فيليب .والآن، اسمحوا لي أن أُدلي ببعض الملاحظات حول دان، على الرغم من أنه موقع من .العهد القديم .لأنه يُمهد لما سنتناوله عند الحديث عن تاريخ قيصرية فيليب

.أولاً ، في دان، لدينا أكبر نبع كارستي، أي نبع ينبع من تكوينات جيرية، في منطقة الشرق الأوسط بأكملها .وحسبما فهمت، فإنه يضخ حوالي 5000 جالون من الماء في الثانية .لذا فهو موقع مميز للغاية

ليس من قبيل المصادفة أن قبيلة دان التي ذكرناها في محاضرتنا السابقة استقرت في دان عندما هاجرت . شمالاً .فهي منطقة غنية بالمياه، وتبدو رائعة حقاً

، وهكذا استقروا هناك .ومع استقرارهم، جلبوا معهم بعض الأصنام وأقاموا مكانًا للعبادة .وفي وقت لاحق .عندما قسم يربعام المملكة، نصب عجلًا ذهبيًا في دان

لا يزال هذا المكان مكانًا للعبادة .إنه مكان عبادة يهودي، أليس كذلك؟ مكان عبادة إسرائيلي، طوال تلك .الحقبة التاريخية .تذكروا هذا جيدًا بينما نتحدث عن قيصرية فيليبس، القريبة منها

إذن، هذه بقايا بعض الأشياء في قيصرية فيليب .في الأصل، في القرن الأول الميلادي، كان هذا هو المنفذ الذي .يخرج منه الماء .وبسبب النشاط الزلزالي وتغيرات ألفي عام، أصبح الماء يخرج الآن من أعماق أكبر

لكنها كانت تخرج من هذه الفتحة الكبيرة .إذا نظرت جيدًا، سترى قاعدة الأساس هنا .لا بد أن هذا كان معبدًا .ضخمًا للغاية

بنى هيرودس الكبير هذا المعبد .وقام ابنه، هيرودس فيليب، بتعزيزه .وأطلق عليه هيرودس الكبير اسم معبد .قيصر أغسطس

يقول هيرودس فيليب" :حسنًا، لا بد لي من أن أذكر اسمي في هذا الأمر ."لذلك، أطلق على المكان اسم .قيصرية فيليب .ولكن بالإضافة إلى ذلك، نجد هنا أنواعًا مختلفة من الآلهة اليونانية تُعبد

.بان، زيوس، نيميسيس .أنت تتعرف على بعض الأسماء المهمة هنا .بان، إله يشبه الماعز يمثل الخصوبة

زيوس، كبير الآلهة .نيميسيس، إلهة الموتى .عندما ترى كل هذه المنافذ هنا في جدار الصخرة، فإنها تمثل .الأماكن التي كانت تُرسل إليها هذه التماثيل

إذن، هذا مكان للعبادة الزائفة .معبد أغسطس، فوق كل ذلك .قام هيرودس فيليب بتوسيع المدينة، كما .ذكرتُ سابقاً

إنها مركز للعبادة الوثنية .على الأرجح، لا أعرف هذا على وجه اليقين، لكن ربما يكون هذا نوعًا من الرد .اليوناني على ما كان يحدث في دان .كان بنو إسرائيل، أو ما تبقى منهم بعد اندماجهم، يعبدون هناك

هذا يُشابه إلى حد كبير ما ورد في العصر الهلنستي، أو اليوناني الروماني .حسنًا، في هذا السياق، أليس هذا مثيرًا ،للاهتمام؟ في هذا السياق، يأتي يسوع بتلاميذه ويسألهم" :من يقول الناس إني أنا؟ "فيقول البعض إني نبي ،والبعض الآخر يقول إني إرميا، وهكذا .وفي النهاية، يقول بطرس" :أنت المسيح، المخلص، الذي كنا ننتظره .ابن الله الحي"

ومرة أخرى، لاحظوا التركيز على الله الحي .تذكروا أن داود، في ذلك الوقت، قال إنه يعتمد على الله الحي .وها .هو بطرس يشير إلى يسوع على أنه ابن الله الحي، وهذا هو السياق الذي كنا نتحدث عنه للتو

وأود أن أقتبس لكم شيئًا وجدته قبل بضع سنوات يوضح لنا هذا الأمر .إليكم ما يلي :كان يسوع واقفًا في .منطقة تعج بمعابد الآلهة الآشورية، مكان يطغى فيه روعة الرخام الأبيض لمقر عبادة قيصر على المشهد

لا نرى سوى أساسات ذلك المعبد، لذا لا تتضح لنا صورته، لكنه كان بلا شك معبدًا مهيبًا، رائعًا، ومثيرًا ،للرهبة .وهنا، تحديدًا في هذا الموضع، وضع يسوع نفسه عمدًا في مواجهة أديان العالم بكل بهائها وجلالها .وطالب بمقارنته بها .وبالطبع، فعل بطرس ذلك

يقول" :أنت ابن الله الحي ."هذا يضع يسوع في تناقض صارخ مع آلهة الحجر، التي لا تعدو كونها تماثيل محفورة في تلك المنافذ في ذلك الجدار الحجري .وهناك أمر آخر جدير بالذكر ، وهو أن هناك الكثير مما يمكننا قوله عن هذا المقطع، لكن الوقت لا يسعفنا، وهو أن يسوع يستخدم مصطلح "البتراء "على هذه .الصخرة

وبالطبع، يحمل بطرس الاسم المرتبط بذلك أيضاً، ولكن قد يكون هناك ما هو أبعد من ذلك .دعونا نتأمل الأمر قليلاً .يستخدم يسوع كلمة بترا، وهي كلمة يُحتمل استخدامها لوصف تلك الخلفية، ذلك الجرف .الشاهق والوعر

،يمكننا الإشارة إلى الاستخدام نفسه في إنجيل متى، الإصحاح السابع .فلنركز على هذا للحظة، ولنكمل .ربما وأعلم أن هناك إشكالية لاهوتية كبيرة فيما يتعلق بمعنى بناء كنيسة على بطرس والصخرة، ولكن ربما هناك .معنى آخر .فلنقرأ هذا بتأنٍّ

لعلّ قول يسوع بأنه سيبني كنيسته على هذه الصخرة لا يشير إلى بطرس أو إلى اعتراف بطرس، كما يحاول البعض تفسيره .بل قد يُترجم حرف الجر اليوناني إلى "ضد هذه الصخرة ."وإذا صحّ ذلك، وتفضلتم يا علماء اللغة اليونانية بالبحث والتدقيق في هذا الأمر، فربما كان يشير إلى مواجهة بينه وبين كنيسته وكل تلك .العبادات الوثنية التي تُمثّلها

.ستتحرك الكنيسة .دعني أواصل القراءة .لن تصمد أبواب الجحيم أمام هذا الهجوم

.إذن، ستتحرك باتجاه تلك الصخرة، التي ترمز إلى كل تلك الآلهة الميتة .ثم هناك مسألة أخرى مثيرة للاهتمام لاحقًا ، هناك تقليد حاخامي يقول إنه عندما يأتي المسيح، المسيح في نظرهم، المسيح اليهودي، ستنهار .أبواب قيصرية

ستنهار أبواب الجحيم في قيصرية .على أي حال، ما نراه هنا، بغض النظر عن تفسيرك للأمر الأخير، هو، كما .أوضحت لك، سلسلة كاملة من التحولات .تُقارن هوية يسوع كابن لله، ابن الإله الحي، بتلك الآلهة الميتة

سيواصل يسوع تعليمه عن حقيقة أنه لا بد أن يتألم، وبالطبع، هذا ما يوبخه عليه بطرس، ولكنه سيخبره أيضًا عن القيامة .يعاني بطرس من هذا التناقض المذهل في تجربته في تلك اللحظة، لأن يسوع سيخبره أن الله .هو من كشف له هذا الأمر .ومع ذلك، في اللحظة التالية، يقول :ابتعد عني يا شيطان

ويقول أيضًا إنه عند تلك النقطة، يجب على أتباعه أن يحملوا صليبهم ويتبعوه .حسنًا، هذه بعض الدروس .من حادثة التجلي .موسى وإيليا موجودان هناك، مرة أخرى، يمثلان الشريعة والأنبياء، واقفين مع يسوع

قال بطرس، بأسلوبه المفعم بالحيوية كعادته" :هيا بنا ننصب بعض الأكشاك ."حسنًا، أحد أسباب اقتراح ذلك هو أن هذا كان على الأرجح قرب عيد المظال، الذي كان يحمل دلالات مسيانية قوية .ولأنهم كانوا على .جبل التجلي، وأظن أنه جبل حرمون، لما يتميز به من بياض وإشراق ونور، فربما كان هذا هو ما يحدث

الأهم هو ما قاله يسوع لمن كانوا معه، أنصتوا إليه، ما قاله الصوت :أنا آسف، هذا ابني الحبيب، أنصتوا إليه، لأننا سمعنا للتوّ إعلانًا بأنه سيذهب إلى أورشليم، وسيعاني، لكنه سيقوم في اليوم الثالث .تعاليم مهمة .كانوا يجدون صعوبة في فهمها .وعد القيامة، ثم عزم يسوع على الذهاب إلى أورشليم

.وهذه مجرد مقدمة عن الجليل .هناك الكثير مما يمكن فعله في الجليل، لكننا سنكتفي بهذا القدر الآن

معكم الدكتورة إيلين فيليبس في المحاضرة الخامسة من سلسلة الجغرافيا التاريخية والمقدمة .وقد ركزت هذه .المحاضرة على الجليل